

ندوات إذاعية - إذاعة دار الفتوى - الإعجاز العلمي - الحلقة ٠٥ - ٣٠ : خلق الإنسان - جهاز المناعة.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٣-١٠-٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المذيع:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلِّ وسلم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. إخوة الإيمان والإسلام، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، حلقة جديدة من برنامج الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة، معنا فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي، أستاذ محاضر في كلية التربية بجامعة دمشق، خطيب ومدرس ديني في جوامع دمشق، أهلاً وسهلاً بكم. يوقن الباحث في العلم، ويشعر المتأمل في الكون حينما يقرأ آيات القرآن المتعلقة بخلق الأكوان والإنسان، يوقن، ويشعر أن كل خلية في جسمه، وبكل قطرة في دمه أن هذا القرآن كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، في الحلقة السابقة تكلمنا عن النجوم ومواقعها وإعجاز القرآن، بأنه أقسم بمواقع النجوم، قال تعالى:

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) ﴾

(سورة الواقعة)

أما في هذه الحلقة فنريد أن نتكلم، ونبدأ الحديث عن الإنسان، فكل ما نراه يدل على عظمة الخالق في خلق الإنسان.

الأستاذ:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

في قوله تعالى:

﴿ سَتْرِيهِمْ أَيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾

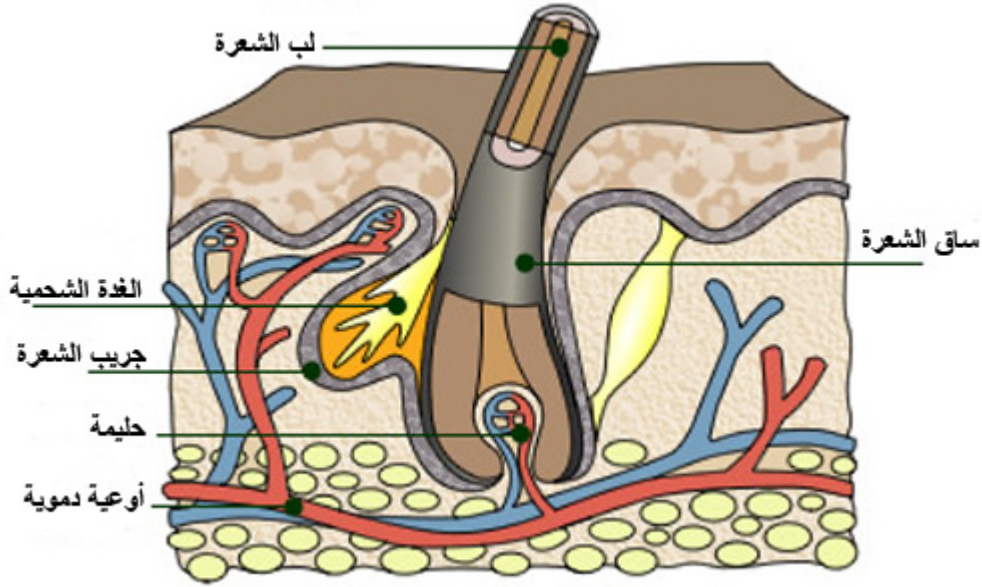
(سورة فصلت)

فكما أن الإنسان مكلف أن يجول
جولات وجولات في أرجاء الكون
مكلف أيضاً أن يجول جولات وجولات
في دقائق خلقه، بل إن الآيات التي في
خلقته أقرب شيء إليه، وهذا معنى قوله
تعالى:



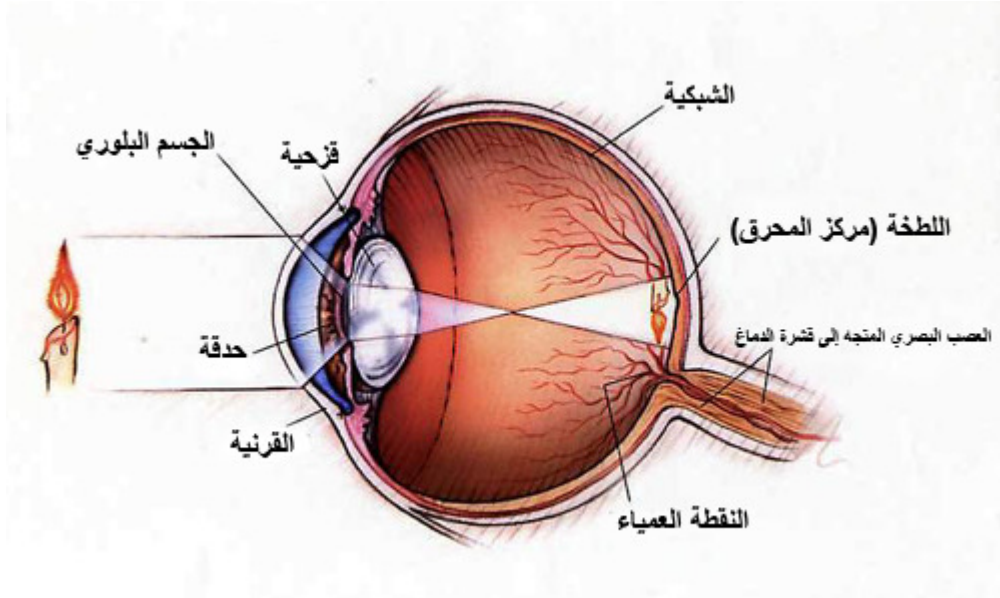
﴿ سَتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾

هناك في حياة كل منا آيات معجزة صارخة دالة على عظمة الله عز وجل، منها جسمنا الذي هو أقرب شيء إلينا، ففي رأس كل منا ثلاثمئة ألف شعرة، لكل شعرة بصلة، ووريد، وشريان، وعضلة، وعصب، وغدة دهنية، وغدة صبغية



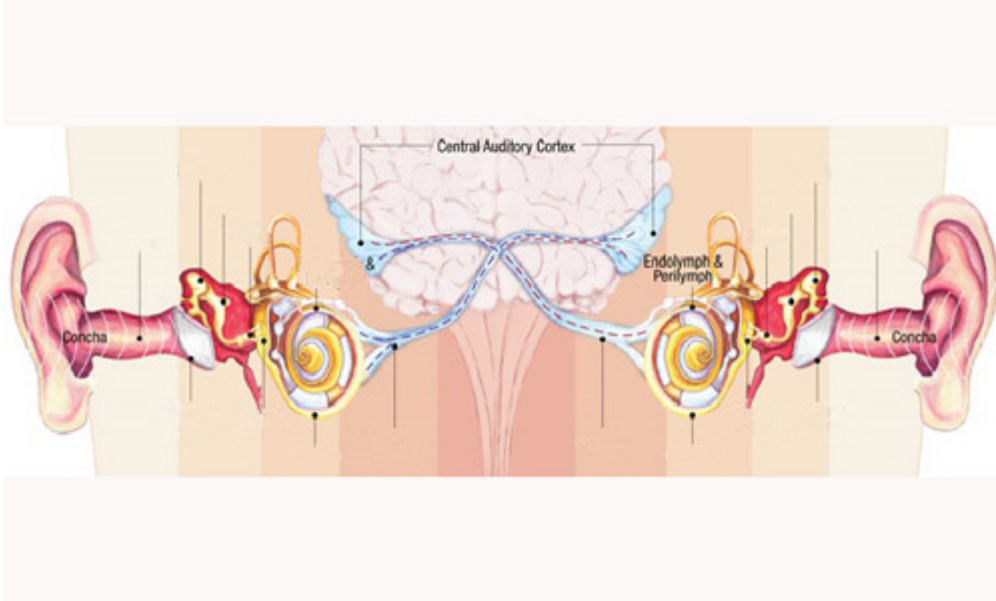
الشعرة ومكوناتها آية دالة على عظمة الله

وفي شبكية العين عشر طبقات، في آخرها مئة وأربعون مليون مستقبل للضوء، ما بين مخروط، وعصية، ويخرج من العين على الدماغ عصب بصري يحتوي على خمسمئة ألف ليف عصبي



العين آية دالة على عظمة الله

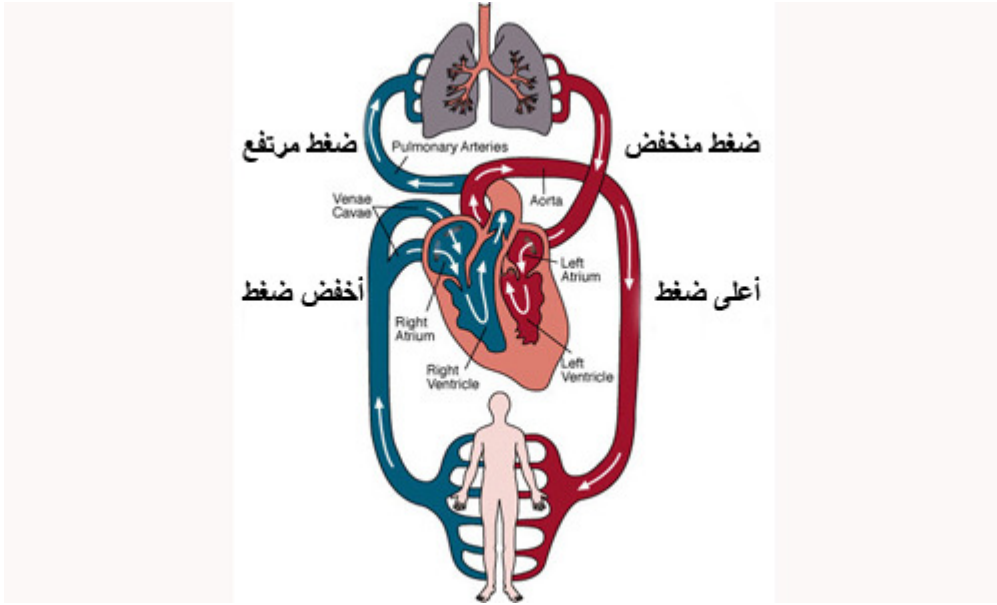
وفي الأذن ما يشبه شبكية العين، ففيها ثلاثون ألف خلية سمعية لنقل أدق الأصوات، وفي الدماغ جهاز يقيس التفاضل الزمني لوصول الصوت إلى كل من الأذنين، وهذا التفاضل يقل عن جزء وألف وستمئة جزء من الثانية، وهو يكشف للإنسان جهة الصوت



تفاضل الصوت الوارد عبر الأذنين آية دالة على عظمة الله وعلى سطح اللسان تسعة آلاف نتوء من أجل تذوق الطعام، لمعرفة الطعم الحلو والحامض، والمر والمالح



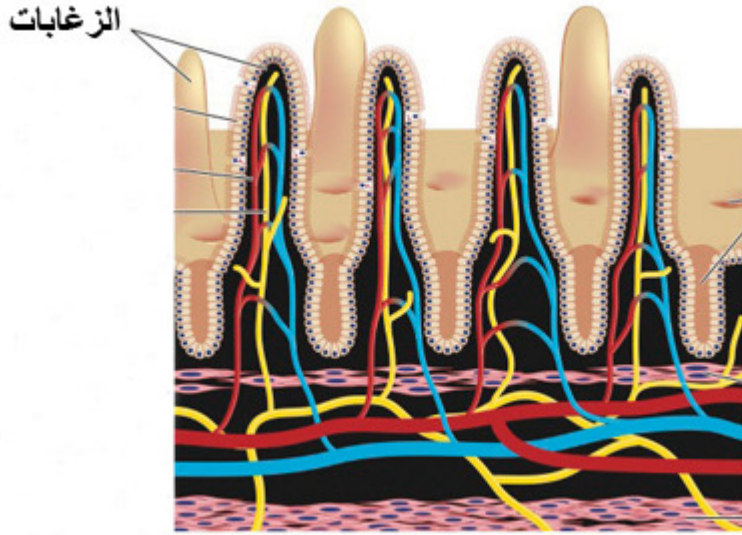
التذوق آية دالة على عظمة الله وإن كل حرف ينطق به الإنسان يسهم في تكوينه سبع عشرة عضلة، فكم عضلة تسهم في خطبة تلقى في ساعة؟ في كل حرف يسهم في صنعه سبع عشرة عضلة، ويضخ القلب من الدم في عمر متوسط ما يمل أكبر ناطحات سحاب في العالم



القلب كمضخة يملئ أكبر ناطحات سحب في العالم آية دالة على عظمة الله وفي دماغ الإنسان أربعة عشرة مليار خلية قشرية، ومئة مليار خلية استنادية لم تعرف وظيفتها بعد، بل إن دماغ الإنسان هو أعقد ما فيه، ومع ذلك فهو عاجز عن فهم ذاته.



دماغ الإنسان هو أعقد ما فيه ولم تعرف الكثير من وظائفه آية دالة على عظمة الله إن في جدار المعدة مليار خلية تفرز من حمض كلور الماء ما يزيد على عدة ليترات في اليوم الواحد، وقد جهد العلماء في حل اللغز، لم لا تهضم المعدة نفسها؟ أليست المعدة معجزة؟ وفي الأمعاء ثلاثة آلاف وستمئة زغابة معوية للامتصاص في كل سنتيمتر مربع، وهذه الزغابات تتجدد كلياً كل ثمان وأربعين ساعة.



جدار المعدة وما تحويه من زغباب آية دالة على عظمة الله

إن تحت سطح الجلد ستة عشر مليون مكيف لحرارة البدن، وهي الغدد العرقية، وفي الكبد ثلاثمئة مليار خلية يمكن أن تجدد كلياً خلال أربعة أشهر، ووظائف الكبد خطيرة وكبيرة ومدهشة، حيث لا يستطيع الإنسان أن يعيش بلا كبد أكثر من ثلاث ساعات، وفي الكليتين مليوناً وحدة تصفية، طولها مجتمعة مئة كيلو متر يمر فيها الدم في اليوم الواحد خمس مرات، هذا جسمنا الذي نحن نعيش معه هذا أقرب شيء إلينا، هذه حقائق مسلمٌ بها عرفها الأطباء من عشرات السنين، وليست خاضعة للمناقشة إطلاقاً، قال تعالى:

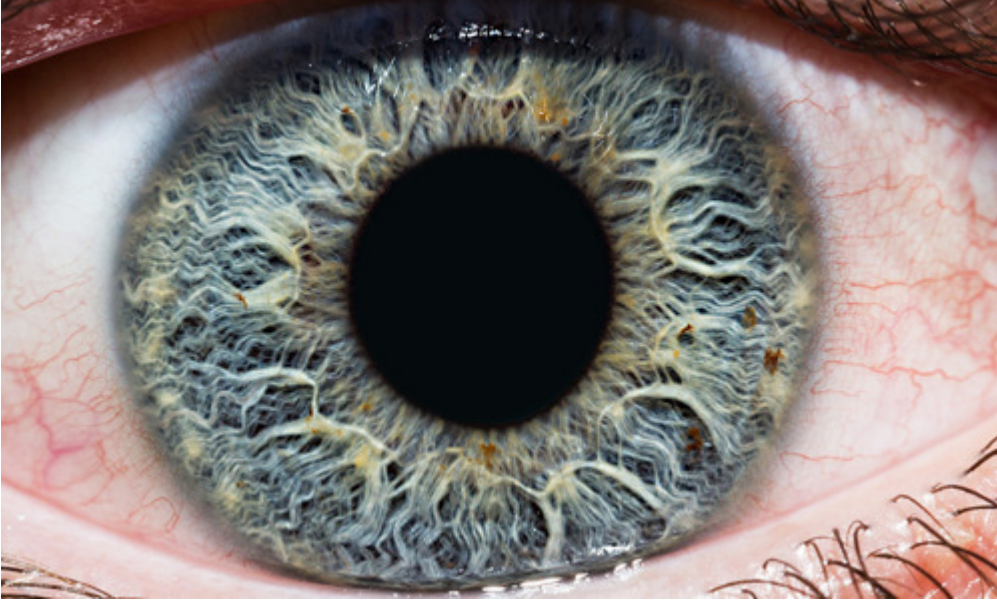
﴿ سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾

المذيع:

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي، تكلمت أن لكل إنسان عددًا معينًا من الخلايا، سواء في الدماغ أو العين، إلى ما هنالك من أجهزة في الجسد، ولكن هناك تمايز بين الناس، نرى هناك أشخاصًا بشرتهم صفراء، وبعضهم بشرته سوداء، فهناك تمايز وتفاضل بين الناس، والإعجاز في هذا الكلام الذي نتحدث عنه.

الأستاذ:

الإنسان مكرم عند الله، ولكرامته عند الله أعطاه بعض صفاته، فانه عز وجل فردٌ، والإنسان فرد، وهذا بحث علمي دقيق، الآن اكتشف أن لكل إنسان زمرة نسيجية، لا يمكن أن تتوافق زمرة في الأرض، ستة آلاف مليون إنسان، لكل إنسان زمرة نسيجية، والآن اكتشف أن قزحية العين لا يمكن أن تشبه قزحية إنسان آخر



لكل إنسان قزحية عين لا يمكن أن تشبه قزحية إنسان آخر

وقبل أشهر صدر قرار بوضع سمة قزحية العين على الجواز، فإذا دخل إنسان بلدًا أوروبيًا تفحص قزحية عينيه، ويؤخذ رسمهما، فإذا لم تتطابق فالجواز مزور !! الآن هناك أقفال في أمريكا تصنع على قزحية العين، يكفي أن تضع عينك على نافذة فيفتح الباب، ولا يمكن أن يفتحه أحد غيرك، فالقزحية ينفرد بها الإنسان، ورائحة الجلد، ولولا هذا الانفراد لما كان هناك من فائدة من الكلاب البوليسية ! والبصمة أيضاً فيها مئة علامة، لو تشابهت سبع علامات مع إنسان آخر لكانتا لإنسان واحد، بل إن بعض المجرمين في أميركا خلعوا جلد بصمتهم، وصنعوا جلوداً من أرجلهم بعد حين ظهرت علامات البصمة على هذا الجلد الجديد، البصمة هوية



فلكرامة الإنسان عند الله جعل له زمرة يتميز بها، وتركيباً دموياً خاصاً به، هذه الإنسان، وجعل له بصمة يتميز بها، بل نبرة كنبرة إنسان آخر، هذه الصفات التي الله عز وجل، ولكرامته عنده أعطاه هذه

شيء آخر، الله مبدع، لكنه لكرامة الإنسان عنده من حيث الخلق والجينات والمورثات سمح له أن يبدع، فالإنسان طور وردة، جعلها سوداء، وطور بعض الأشجار العملاقة، جعلها مقزّمة، طور بعض الخضراوات والفواكه، مهجّنة من صنفين، والآن البذور تحتل المرتبة الأولى في العالم، لكرامته عند الله جعله يبدع



الفردية من صفات الله عز وجل وكرامة الإنسان أعطاه هذه الصفة



الله مبدع ، لكنه لكرامة الإنسان عنده سمح له أن يبدع

ولأن بعض النصوص ظنية الدلالة أيضاً لكرامته عند الله سمح له أن يشرّع، وقد قبل الله أن نعبدّه باجتهاد العلماء، فالإنسان يشرّع، ويبدع، وهو فرد، ثم لكرامته عند الله جعله مختاراً، أنت مخير وبقية المخلوقات مسيرة.

المدّيع:

التمايز بين الأفراد هذا إعجاز فعلاً، فالبصمة تختلف عن مختلف الناس، أو

كما ذكرنا عن قرزية العين، ولكن هناك فضيلة الدكتور تمايز ليس فقط على صعيد الأفراد، بل على صعيد اللون والألسنة، وما إلى هنالك، نرى أن هناك شعوباً كلها تحمل تمايزاً، ولكن هذا بين شعوب، وليس بين أفراد.

الأستاذ:

يوجد وراء هذه الظاهرة حقيقة علمية رائعة، ذلك أن الجينات التي تشكل الجنين تقسم على قسمين قسم يشكل الجنين وقسم يودع في جهاز الجنين التناسلي، من أجل أن تكون الشعوب على لون واحد، ونمط واحد، وبصمات واحدة، فالصينيون لهم سمة واحدة،



سمح الله للإنسان أن يشرّع في النصوص ظنية الدلالة

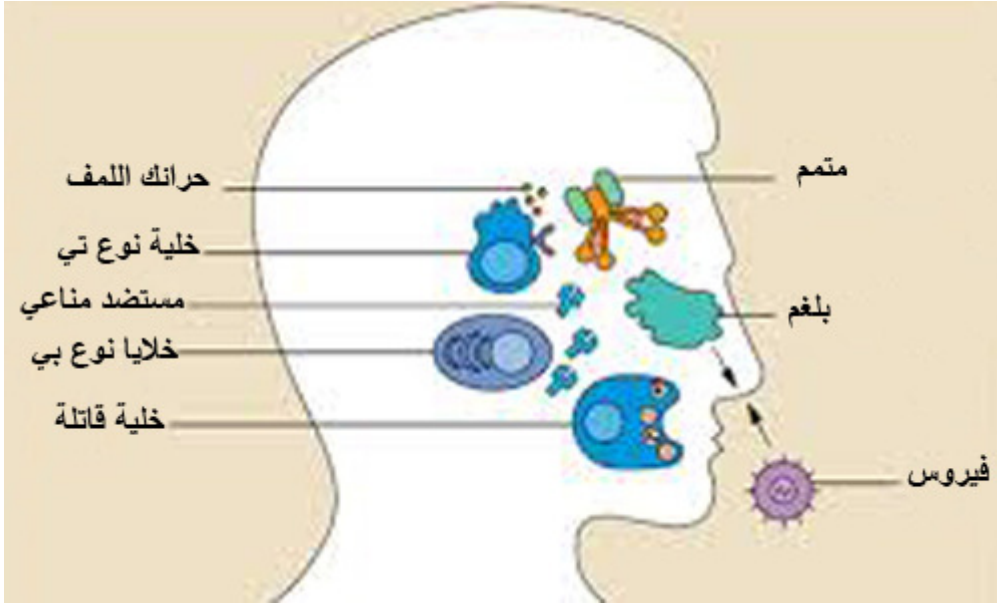
حتى الإنسان جهاز التمايز.

حينما ترى شخصاً من الصين تعرف أنه من الصين، لأن هذه الجينات التي تساهم في تشكيل الجين تنقسم إلى قسمين، قسم يسهم في تشكيله، وقسم يودع في جهازه التناسلي، ليكون الابن مشابهاً لأبيه، لتكون الشعوب ذات سمة موحدة، هذا أيضاً من عظمة الله عز وجل.

المذيع:

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي، كلما مر بنا الزمن نرى أمراضاً تتجدد، وحوادث كثيرة تصيب الإنسان، فمنها جهاز المناعة الذي يصاب عند الإنسان، فما هو الإعجاز في ذلك؟

الأستاذ:



فرق جيش المناعة عند دخول جرثومة إلى الجسم

جهاز المناعة المكتسب جهاز عجيب، هذا الجهاز – ولا أبالغ – هو يشبه جيشاً بكل ما في هذه الكلمة من معنى! جيش يدافع عن الإنسان، عن أنسجته، وأعضائه، هذا الجيش مؤلف من خمس فرق، الفرقة الأولى فرقة الاستطلاع، هذه مهمتها معلوماتية فقط، لو دخل إلى الجسم جرثوم تنتقل إليه لتأخذ شفرته الكيماوية، وتأخذ نقاط ضعفه، وتعود إلى معامل تصنيع السلاح، وتعطي تقريراً عن نتائج هذا الجرثوم، وعن خصائصه، وتركيبه، ونقاط ضعفه، في فرقة ثانية مهمتها تصنيع المصول المضادة للجراثيم، هي بمنزلة معامل الأسلحة، فالفرقة الأولى استخباراتية استطلاعية، مهمتها نقل المعلومات، تنطلق إلى الجرثوم، وتأخذ شفرته الكيماوية، وتأخذ نقاط ضعفه وخصائصه، وتعود على العقد الليمفاوية، وهي مكان تصنيع المصول، الفرقة الثانية تصنع السلاح، أعجب ما في هذه الفرقة أنها تتمتع بذاكرة عجيبة، لو أن طفلاً أصابه مرض، ثم أخذ أفراد الفرقة الأولى المعلومات الدقيقة عن هذا الجرثوم أعطوها للعقد الليمفاوية مكان تصنيع السلاح، وصنعت سلاحاً مضاداً لهذا الجرثوم، أو بالتعبير الطبي مصلاً مضاداً، هذه الفرقة فرقة تصنيع السلاح تتمتع بذاكرة عجيبة، لو أن هذا المرض شفي منه هذا الطفل، وعاد إلى صاحبه

بعد سبعين عاماً وأكثر ملف هذا الجرثوم محفوظ في ذاكرة هذه الفرقة، فلا يضطر لأخذ معلومات جديدة، بل إنه يستخدم معلومات هذا الملف في تصنيع مواد مضادة لهذا الجرثوم، ولولا هذه الذاكرة العجيبة لما كان هناك من فائدة إطلاقاً، لألغي التلقيح، ففائدة التلقيح أن يعطى الإنسان جرثوماً مضعفاً، فيصنع جرثوم المناعة المكتسب مصلاً مضاداً له، في أي وقت عاد الجرثوم فالمصل جاهز، ويكافح به الجرثوم مباشرة.

أما الفرقة الثالثة فهي فرقة المشاة، تحمل السلاح، وتقاتل به، هذه كلها كريات بيضاء، لكنها متميزة، بعضها استخباراتية، بعضها لتصنيع سلاح، بعضها مقاتلة. بقيت هناك فرقة أخرى، فرقة خدمات سلاح المهندسين، مد الجسور، تنظيف أرض المعركة من الجثث وآثار الدماء، هذه فرقة الخدمات، فرقة رابعة.

في عام ألف وتسعمئة وسبعة وستين اكتشفت فرقة خامسة من أخطر هذه الفرق اسمها فرقة المغاوير، بالتعبير الأجنبي الكومندوس، هذه الفرقة لولاها لكان السرطان شائعاً في كل الناس، ثبت الآن علمياً أن في كل إنسان خلايا سرطانية، لكن عليها قامع يمنعها من أن تفعل فعلها المؤذي، هذه الفرقة تكتشف الخلايا السرطانية في وقت مبكر جداً، وتنتهي منه.

لذلك حينما يصاب جهاز المناعة المكتسب عن طريق مرض الإيدز ما الذي يحصل؟ يظهر السرطان، وتسعون بالمئة من المصابين بمرض الإيدز مصابون بالأمراض الخبيثة، لأن فرقة المغاوير تعطلت عن التهام خلية سرطانية.

المذيع:

لذلك تضعف هذه الخلايا وتظهر هذه السرطانات.

الأستاذ:



البلاستيك مع الحرارة يسبب السرطان

مرة كنت في أمريكا، أحد طلابي جزاه الله خيراً تخصصه في الغدد الصماء، أنبأني عن حقيقة مفيدة جداً، هي أن كل خلية سرطانية عليها قامع يمنعها من أن تكون فعالة، ما الذي ينزع هذا القامع عنها؟ ذرة البترول، فكل إنسان يعمل في إصلاح السيارات إذا تناول طعامه، وهو في أثناء العمل، وفي يديه

آثار البنزين أو مواد بترولية احتمال إصابته بالسرطان كبيرة جداً، فذرات البترول تنزع القامع عن خلية سرطانية.

الشيء الثاني البلاستيك، إذا تفاعل مع الحرارة، وانصهر أحد أجزائه كشراب كوب شاي بوعاء بلاستيكي خطير، أو مع الحامض كالمسحوق في وعاء بلاستيك، الحمض قد يذيب أحد أجزاء الوعاء، أو حينما نقشط كيساً فيه لبن، ونأخذ من الكيس دون أن نشعر بالسكين بعض ذراته فممنوع أن تستعمل البلاستيك مع الحرارة



الشدة النفسية من خوف وقلق تضعف جهاز المناعة

والحمض والقشط الميكانيكي، هذا كله يسبب نزع القامع عن الخلية، ثم إن الإشعاع الذري له علاقة بنزع القامع، فكل مكان فيه بقايا إشعاع هذا يؤثر في جسم الإنسان، فيصاب بالسرطان، أما أقوى شيء الشدة النفسية، كالخوف، والقلق، هذا يسبب سرطان، لأن الخوف والقلق يضعف جهاز المناعة المكتسب.



التوحيد يملأ نفس الإنسان طمأنينة وصحة

لذلك التوحيد صحة، والشرك ضعف، الشرك أن تخاف من كل إنسان، كالتهديد أو التربص لك من إنسان، إذا استمر الخوف ينتج منه ضعف في جهاز المناعة، لذلك أنت حينما توحد، وترى أن الأمر بيد الله وحده، وأن الله لن يسلمك لمخلوق شرير، أمرك بيده، قال الله عز وجل:

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾

(سورة هود)

هذا الذي يملأ نفس الإنسان طمأنينة، وصحته تكون في استقرار مستمر. ثبت الآن أن الإنسان المتوازن المتصل بالله عز وجل الذي تلقى وعد الله بالحفظ والرعاية، والذي تلقى قوله تعالى:

﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) ﴾

(سورة طه)

الذي قرأ قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾

(سورة النحل)

وكلمة (مع) تعني أنه معه بالحفظ والتأييد والتوفيق، فهذه المعاني الإيمانية تتعكس تفاعلاً وصحة، وجهاز المناعة المكتسب ما الذي يقويه؟ الحب والود والشعور بالأمن، قال تعالى:

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) ﴾

(سورة الأنعام)

الذين آمنوا وحدهم يتمتعون بنعمة الأمن، هذه النعمة من لوازم المؤمن، أما الإنسان غير المؤمن، ولو كان أقوى أقوى الأقباء الأرض، فقذف في قلوبهم الرعب بما أشركوا، فنعمة الأمن لا تعدلها نعمة، إنها نعمة خاصة بالمؤمن.

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ

لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢) ﴾

المدبوع:

نعمة الإيمان ليست فقط نعمة روحية، إنما هي جسدية وصحة، وتقوي جهاز المناعة، ولا تضعفه، ولذلك

﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

فإذا اطمأن قلب المسلم والمؤمن بالإيمان اطمأن جسده أيضاً.

الأستاذ:

بعض الأطباء يقول: طبيعة عصور السلف الصالح كانت حياتها خشنة، تحتاج إلى جهد عضلي، بينما هناك راحة نفسية، والراحة النفسية وبذل الجهد وراء الصحة، الآن كل شيء بالأزرار، مصعد، مركبة، غسيل، فالكسل عضلي، والشدة النفسية وراء معظم الأمراض، لا يوجد بذل جهد، ولا رياضة، ويقابلها خوف وقلق، وقهر وحسد، وغيبة ونميمة، وتهديد، فهذه مشكلة كبيرة، فأنت حينما تؤمن بالله يلقي الله في قلبك السكينة فأنت في صحة جسمية عالية جداً

المدبوع:

أيها الإخوة والأخوات، كنا مع فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي، نشكره على سعة صدره، وعلى هذه المعاني التي يقوينا بها، ويلقي الضوء عليها كي نتفكر بها، ونتعلمها، فإلى حلقة قادمة من برنامج الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة، نستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

والحمد لله رب العالمين